

الدرس الحجاجي عند العرب

الباحث: قاط بن حجي العنزي

وزارة التربية والتعليم - المملكة العربية السعودية

يتناول هذا البحث تعريف الحجاج لغة واصطلاحاً، والوقوف عند أهم آليات التحليل الحجاجي. كما يتناول الجهود العربية القديمة في حقل الدراسات البلاغية التي تدور حول الآليات الحجاجية، كما يهتم أيضاً بالدراسات الحديثة التي تناولت الحجاج، وفي نهايته عرض موجز للتعريف بأهم الكتب والدراسات الحديثة التي اتخذت من تناول الحجاجي طريقاً في استخلاص الآليات الإقناعية والإستراتيجيات الحجاجية التي وظفها النص العربي رغبة في استمالة المتلقي والتأثير فيه .

الفصل الأول: الحجاج مفهومه وآلياته:

1- الحجاج في اللغة:

قال ابن منظور: " الحجّ القصد، وحجّ إلينا فلان أي قدم، وحجه يحجه حجا: قصده . ورجل محجوج أي مقصود، وقد حجّ بنو فلان فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه " (١). ويقول في موضع آخر " الحجّة البرهان، وقيل: الحجّة ما دافع به الخصم ؛ وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدلّ، والتجاجج التخاصم...وحاجه محاجةً وحجاجاً: نازعه الحجّة، وحجّه يحجه حجاً: غلبه على حجته" (٢).

ويفهم من الأصل اللغوي لمادة " حجج " أن الدلالة فيه على معنى القصد مرتبط بالتغلب على الخصم بما يعرض له من حجج، فالحجاج لا يكون إلا بين طرفين يقصد كل منهما خصمه

(1) ابن منظور، لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر، راجعه : عبد المنعم

خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م، 2 / 257.

(2) المصدر السابق، 2 / 259-260.

بحجج يريد بها الظفر عليه وغلبته.⁽³⁾ قال الراغب الأصفهاني: " والمحااجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته " ⁽⁴⁾ .

2- الحجاج في الاصطلاح:

أ- الحجاج عند أرسطو:

جعل أرسطو صناعة الخطابة خادمة للقول الواقع في المعقول بالأساس بعد أن كانت صناعة للقول المقصود به تحريك الانفعالات بالأساس⁽¹⁾. وكلمة " معقول " كما استعملها الريفى " هي صفة للحكم المستنير بالعقل في مجال لا يمكن أن نبلغ فيه الحقيقة بالضرورة وإنما نجتهد في الاقتراب منها ما أمكن، والخطابة الأرسطية مجالها المعقول لا العقلاني، وفي هذا المجال الثاني أراد أفلاطون أن ينزلها " ⁽²⁾ .

فالبلاغة أو الخطابة عند أرسطو " قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة " ⁽³⁾، فالخطابة عند أرسطو " ملكة التنظير لما هو مناسب للإقناع في كل حالة " ⁽⁴⁾ ورغم هذا

(3) الجنابي، أسيل متعب : المحاجة في القرآن الكريم - دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، إشراف : الأستاذ الدكتور : عبد الهادي خضر نيشان، كلية التربية - جامعة بغداد - العراق، 1422هـ - 2002م، ص (7) .

(4) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ): المفردات في غريب القرآن، أعده د. محمد أحمد خلف الله، المطبعة الفنية الحديثة، 1970م، ص (155).

(1) انظر : الريفى، هشام : الحجاج عند أرسطو، ضمن : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب بمنوبة - جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية - تونس 1 - الجمهورية التونسية، د.ت، ص (118-119).

(2) المرجع السابق، ص (119).

(3) أرسطوطاليس : الخطابة، تحقيق وتعليق : د. عبد الرحمن بدوي، دار ومكتبة بيبليون - باريس، 2011م، ص (89).

التحديد الموسع للبلاغة فإن أرسطو قد حصر اهتمامه في تلك المقامات السياسية الثلاثة التي تلائمها الأجناس الخطابية الثلاثة: القضائية والاستشارية والاحتفالية، وهي الأجناس التي كانت تناسب المحافل السياسية في عصره.⁽⁵⁾

فالبلاغة عند أرسطو تهتم "بالأمور التي نتحاور بشأنها ولا نتوفر على صناعات خاصة بها، وتتوجه إلى مستمعين عاجزين عن الفهم التركيبي في حضرة عناصر كثيرة، وعن الاستدلال المتصل خلال لحظات مسترسلة".⁽⁶⁾

وبهذا التوجه يكون أرسطو قد حول مسار الخطابة والحجاج عامة "من كونها قائمتين على التأثير والتحريض والتملق إلى كونها عمليتين برهائيتين عقليتين من جهة، وداخلتين في مجال الاجتماع الإنساني من جهة ثانية".⁽⁷⁾

ب- الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه:

ظهر كتاب بيرلمان وتيتيكاه "مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة" عام 1958م، وغاية هذا الكتاب إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل التي ظل لفترات طويلة مرادفا للمنطق نفسه، فالباحثان قد عملا من ناحية أولى على تخلص الحجاج من تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب بعقل

(4) الولي، محمد: الحجاج: مدخل نظري تاريخي، ضمن: الحجاج مفهومه مجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة)، مجموعة من المؤلفين، تحرير وإشراف: د. حافظ إسماعيلي علوي، ابن النديم للنشر والتوزيع - الجزائر، ودار الروافد الثقافية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2013م، 1/ 82.

(5) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(6) المرجع السابق، 1/ 82.

(7) الطلبة، محمد سالم الأمين: الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2008م، ص (41).

الجمهور وعواطفه، وعملا الباحثان من ناحية ثانية على تخلص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب في وضع ضرورة وخضوع واستلاب⁽¹⁾.

فالحجاج عند الباحثين "معقولة وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة، وبعيداً عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك كله أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره"⁽²⁾.

يعرف بيرلمان وتيتيكاه موضوع نظرية الحجاج بقولهما: "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"⁽³⁾.

وقد اعتبر المؤلفان غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل، وعلى هذا النحو يتنزل الحجاج عند المؤلفين في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره⁽⁴⁾.

ويتميز الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه بخمسة ملامح رئيسية:

- 1- أن يتوجه إلى مستمع .
- 2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية .

(1) انظر : صولة، عبد الله : الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه، ضمن : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب بمنوبة - جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية - تونس 1 - الجمهورية التونسية، د.ت، ص (298).

(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها .

(3) المرجع السابق، ص (299).

(4) انظر : الدريدي، سامية : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة : بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2008م، ص (22).

3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية .

4- لا يفتقر تقدمه (تناميّه) إلى ضرورة منطقية .

5- ليست نتائجه ملزمة .⁽⁵⁾

الحجاج إذن عند بيرلمان وتيتيكاه نظرية خطابية تدرس التقنيات الخطابية في علاقتها بوظيفتها الحجاجية التأثيرية، وشروط بنائها ونموها، وتعتبرها حججاً موجهة للدفاع عن أطروحات أو دحضها، إذ تنصب الممارسة على الحجج العقلية التجريبية، وعلى قضايا ترجع إلى الرأي وتواجه الجانب اللاعقلاني من رغبات ومصالح وأهواء، مما يوجب التمييز بين البرهنة المستقلة عن الذات، وبين الحجاج، كممارسة ذاتية اجتماعية، فالعملية الحجاجية تتكسب فعاليتها من السياق الاجتماعي، وتستقي مشروعيتها من مالكي السلطة داخل المجتمع⁽⁶⁾.

ت- الحجاج عند مايير:

إن الحجاج عند مايير متصل بتحديد طبيعة الكلام ووظيفته التساؤلية، فلما كان الكلام إثارة لسؤال أو استدعاء له لزم أن يتولد عن ذلك نقاش يولد بدوره حجاجاً، فالحجاج لديه محايث لاستعمال الكلام لأن الكلام يتضمن بالقوة سؤالاً يستمد منه دلالته، والحجاج لا يتصل بضرب من الخطابات مخصوص بل يشمل كل ضروب الخطاب الشفوي منه والمكتوب⁽⁷⁾.

ويعالج مايير علاقة البلاغة بالحجاج، وهما على بُعد مسافة واحدة، انطلاقاً من تحليله لفكرتين أساسيتين: بنية الصورة البلاغية ثم العلاقات الخطابية. ففيما يتعلق بـ " بنية الصورة

(5) انظر : روبول، أوليفي : هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي ؟ ترجمة : محمد العمري، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة - المملكة العربية السعودية، المجلد السادس، شعبان 1417هـ - ديسمبر 1996م، ص (77).

(6) انظر : طروس، محمد : النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005م، ص (53-56).

(1) انظر : القارصي، محمد علي : البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال ميار، ضمن : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص (294).

البلاغية " نجده يعطيها دوراً كبيراً في جذب انتباه السامع وتحريك خياله حتى يستوعب الأفكار المقدمة إليه، ومن أهم هذه الصور المجاز الذي يخلق المعنى ويصدم كل من لا يشاطر المتكلم وجهة نظره، وهو إلى ذلك طريقة التعبير عن الأهواء والمشاعر والانفعالات التي هي صور من الإنسان مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب . أما فيما يتعلق " بالعلاقات الخطابية " التي يتأسس عليها ميثاق التواصل، فإن مايير يؤسس رويته على البلاغة الأرسطية في ضوء تطور اللغة وعلوم الاتصال، فاعلاقة بين المتكلم والمخاطب عند مايير علاقة ذات أسس عقلية فكرية عالمية، بحيث يكون للخطيب طاقة تأثيرية من جهة، وثقافة عميقة ووعي بمستويات مخاطبيه وأهدافهم من جهة ثانية، إذ بهذه المعرفة يستطيع المتكلم صياغة التساؤلات الحجاجية التي يستدعيها المقام، كما يستطيع - أيضاً- تحويل مخاطبيه من موقع المستمعين السلبيين إلى موقع المشاركين الفعليين، وخصوصاً عندما يمنحهم الثقة ويؤكد لهم حضورهم وأن كل شيء متوقف على ردود أفعالهم وإنجازاتهم⁽²⁾.

ث- الحجاج عند ديكر و أنسكومبر:

تتنزل نظرية الحجاج عند ديكر و أنسكومبر ضمن المقاربات اللسانية التي تنصرف في إطار التوجه إلى البنية اللسانية للملفوظات الحجاجية، ومختلف الآليات التي تتيح إمكانية قيام الحجاج داخل اللغة، فالوظيفة الحجاجية للغة تبرز في البنية التركيبية للغة ذاتها⁽³⁾.

إن الحجاج عند ديكر و أنسكومبر كامن في اللغة لا فيما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية، وبهذا يخلص الباحثان من صرامة الحجاج من صرامة الاستدلالات البرهانية والحتمية الضرورية، ليجعلاه فضاء رحباً يتسع لضم كافة الحجج التي تشملها اللغة، فضاء لا يحتاج فيه المتكلم إلى معرفة تامة بالمنطق وضروره لكي يبني خطابه الحجاجي، بل يكفي من ذلك أن يقدم قولاً (ق1)، يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق2)، فيكون

(2) انظر : الطلبة، محمد سالم الأمين : الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص(136-138).

(3) انظر : الراضي، رشيد : الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر و ديكر، مجلة عالم الفكر، الكويت،

العدد(1)، المجلد (34)، يوليو - سبتمبر، 2005م، ص(214).

القول الأول حجة والقول الثاني النتيجة المستخلصة من هذه الحجة، وبناء على ذلك يصبح الحجاج مرتبطاً بإنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، فالحجاج يقوم على التكامل بين فعلين أساسيين، هما: فعل التصريح بالحجة من ناحية، وفعل الاستنتاج من ناحية أخرى سواء كانت النتيجة مصرحاً بها أو مفهومة من القول⁽⁴⁾.

ختاماً يمكن أن نجمل مفهوم الحجاج في الاصطلاح ليغدو "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها. وهكذا يتضح أن حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول معه على مقتضى الادعاء والاعتراض، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو (العلاقة الاستدلالية) وليس العلاقة التخاطبية وحدها: فلا خطاب بلا حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة (المدعي)، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة (المعترض)"⁽⁵⁾.

فالحجاج "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة علمية إنشاءً موجهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة"⁽⁶⁾.

3- أهم الآليات والاستراتيجيات الحجاجية:

(4) انظر: الزماني، كمال: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، الطبعة الأولى، 2012م، ص (139 - 140).

(1) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى، 1998م، ص (226).

(1) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الرابعة، 2010م، ص (65).

لما كانت قيمة الحجاج كامنة في الإنهاض إلى العمل وتغيير السلوك⁽²⁾، فإنه يقوم على آليات واستراتيجيات يسلكها المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقاً لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل⁽³⁾.

ومن أهم هذه الاستراتيجيات الحجاجية ما يأتي:

أ- مقدمات الحجاج والموافقة عليها:

وهي المقدمات المتعلقة بالقضايا التي منها يكون الانطلاق، فهي نقطة انطلاق الاستدلال، ومن هذه المقدمات:

- الوقائع: وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس⁽⁴⁾.

- الحقائق: وهي تقوم على الربط بين الوقائع، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية، وقد يعتمد الخطيب إلى الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات متفق عليها ليحدث موافقة الجمهور على حادثة أو واقعة غير معلومة⁽⁵⁾.

- الافتراضات: وهي شأنها شأن الوقائع والحقائق تحظى بموافقة الجميع، ولكن الإذعان لها والسليم بها لا يكونان قوين حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويهما، والافتراضات تحدد

(2) انظر: غازي، إدريس بن محمد: القول الأصولي المالكي ومناهج الحجاج، مركز دراس بن إسماعيل، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م، ص(28).

(3) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2004م، صص(62).

(4) انظر: صولة، عبد الله: في نظرية الحجاج - دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، 2011م، ص(24).

(5) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

بالقياس إلى العادي أو المحتمل⁽⁶⁾

- القيم: وعليها مدار الحجاج بكل ضروبه، وهي على صنفين: مجردة، ومحسوسة⁽⁷⁾.

- الهرميات: لما كانت القيم موسومة بالتناسب لا بالإطلاق، خضعت لهرمية ما، واتصلت بسلمية معينة، فالمحاج وهو يراتب بين قيمه المجرد منها والمحسوس إنما يصنع مجال اختياره، ويعرب عن باطن مقداره في تقديم قيمة على أخرى تقديم تنظيم ومراتبه فهرمية القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها⁽⁸⁾.

- المواضع: تعد المواضع مقدمات أعم من القيم وهرميتها، فهي مخازن للحجج ومستودعات لها منها تمتح ومن داخلها تستمد، وهي تحدد خصائص الأمم الفكرية والمعرفية⁽⁹⁾.

ب- التقنيات الحجاجية:

- الحجج شبه المنطقية: وتستمد قوتها الإقناعية من مشابقتها للطرائق الشكلية والمنطقية، وهي حجج تعتمد على البنى المنطقية مثل: التناقض والتباين والتعدي، كما تعتمد كذلك على العلاقات الرياضية مثل: علاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر بالأكبر، وعلاقة التواتر⁽¹⁰⁾.

- الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وهي تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسلما بها، ومن ضروب

(6) انظر: الشبعان، علي: بحوث في البلاغة الجديدة - القضايا والتحويلات (من تقنيات الجدل إلى إيطيقا الاختلاف)، مكتبة المتنبي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م، ص(141).

(7) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(1) انظر: الشبعان، علي: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2010م، ص(104).

(2) انظر: صولة، عبد الله: الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة"، ص(311).

(3) انظر: المرجع السابق، ص(325).

الحجج المؤسسة على بنية الواقع: حجة التبذير، حجة الاتجاه، الاتصال التوايدي، حجة السلطة⁽⁴⁾.
- الحجج المؤسسة بنية الواقع: وهي الحجج التي تؤسس الواقع بواسطة الحالات الخاصة،
والحالات الخاصة في منطق أهل الحجج أصناف وأنواع، أهمها: المثل، والشاهد، والأنموذج
وعكسه⁽⁵⁾.

الفصل الثاني: جهود العرب القدامي في حقل الدراسات البلاغية:

1 - الجاحظ وبلاغة النثر:

قامت بلاغة النثر عند الجاحظ على مكونين أساسيين هما: الحجج والتصوير، فالجاحظ يباني
قوي الحجج قادر على الإقناع والتأثير والاستمالة في مخاطبيه، كما أنه مصور قادر على الوصف الدقيق
والقص الممتع، تدل على ذك نواته ورسائله ومناظراته، فلا عجب أن يجتمع في أدبه الحجج
والتصوير اللذان شكلا عمود البلاغة الإنسانية⁽⁶⁾.
عرف الجاحظ البلاغة بأنها: "البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة"⁽⁷⁾ وبأنها: "إظهار ما
غمض من الحق، وتصوير الحق في صورة الباطل"⁽⁸⁾. وهذان التعريفان للبلاغة يدخلان في باب
الأغراض والحجج، فتمسك الجاحظ بمطابقة المقال للمقام طريقة في الإقناع أكثر منها مقياساً
أسلوبياً ومظهر فنياً⁽⁹⁾.

(4) انظر: صولة، عبدالله، في نظرية الحجج، ص (49-52).

(5) انظر: الشبعان، علي: الحجج والحقيقة وآفاق التأويل، ص (165-176).

(6) انظر: مشبال، محمد: التصوير والحجج: نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، مجلة عالم الفكر،
الكويت، العدد (2) المجلد (40)، أكتوبر - ديسمبر، 2011م، ص (184).

(7) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مؤسسة الخانجي القاهرة،
الطبعة الخامسة، 1405هـ - 1985م، 1/ 88.

(8) المصدر السابق، 1/ 220.

(9) انظر: صمود، حمادي: التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري (مشروع قراءة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 2010م، ص (236).

وقد نبه محمد العمري إلى أن الجاحظ ينيط بمفهوم البيان وظيفتين أساسيتين هما: الوظيفية الفهمية، والوظيفة الإقناعية، مع التأكيد على تحكم الوظيفة الثانية (الإقناعية) وتوجيهها للوظيفة الأولى (الفهمية)، ما دام الهدف هو الإقناع، و"مع تداخل المفهومين، فإن المفهوم الأول (العام) يدخل في الرؤية العامة للعصر تأملاً في النص والكون، وإن المفهوم الثاني (الخاص) يدخل في إطار المهوم الشخصية والمذهبية للجاحظ باعتباره عالماً من أعلام المعتزلة حاول ضمن جهود شيوخهم المذكورين في البيان والتبيين وغير المذكورين تقنين الخطاب الإقناعي، أي العمل في المستوى البلاغي: تفاوت الخطاب وشجاعته"⁽¹⁾.

ومن أهم الآليات الحجاجية التي استخدمها الجاحظ في رسائله، استدعاء العديد من النصوص المنتمية إلى أنواع مختلفة من الخطاب كالقرآن والحديث والشعر والمثل والقول المأثور، وهي النصوص التي منحت مؤلفاته ورسائله صيغتها الأدبية الكتابية ودعمت قوتها الحجاجية، فالتقنيات الحجاجية تمثل جزءاً مهماً من بلاغة النص عند الجاحظ⁽²⁾.

والكلام في الشيء وضده تعتبر من أهم الطرائق الحجاجية التي اعتمدها الجاحظ في رسائله، وهذه الطريقة التي انتهجها الجاحظ تقوم على تناول الموضوع الواحد بطريقتين متقابلتين: دعماً ودحضاً، تشريعاً وتفنيدياً، إبطال حق، وإحقاق باطل، ومن فوائد هذه الطريقة تدريب الأذهان على التفكير العلمي القويم، وإكسابهم مهارة الاحتجاج في الموضوعات التي تبدو تافهة حقيرة⁽³⁾.

(1) العمري، محمد: البلاغة العربية: أصولها وامتدادها، أفريقيا الشرق - المغرب، الطبعة الثانية، 2010 م، ص (200).

(2) انظر: مشبال، محمد: بلاغة رسالة "في تفضيل النطق على الصمت" للجاحظ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، العدد الأول، 2012 م ص (107).

(3) انظر: البهلول، عبد الله: الحجاج الجدلي: خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، قرطاج للنشر والتوزيع - صفاقس - تونس، الطبعة الأولى، 2013 م، ص (208-209).

والجاحظ بهذه الطريقة " يمرر منهج المعتزلة في التفكير وينشر مبادئها واقتناعاتها، والطريف هو أنه كان يفعل ذلك أحياناً والقراء يضحكون " (4).

2- عبد القاهر الجرجاني وحجاجة المجاز:

يميل عبد القاهر الجرجاني إلى التوسع وتفصيل القول في المجاز عندما توصف به الجملة، ذلك أن للمجاز في يكون جملة في نظر الجرجاني مقتضيات وشروط واعتبارات، من أهمها: (5)

- أننا عندما نؤلف جملة فمن أجل أن نقول شيئاً، وأن نبني معنى، فالمجاز ببس مجرد وسيلة تزيينية، بل هو مكون أساس في بناء المعنى، فالتشبيه والاستعارة والتمثيل " أصول كبيرة كان جل محاسن الكلام - إن لم نقل كلها - متفرعة عنها، وراجعة إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها، وأقطار تحيط بها من جهاتها " (6).

- ومنها ثانياً أننا عندما نؤلف معنى فغننا نخبر " ألا ترى أن الخبر أول معاني الكلام وأقدمها والذي تستند سائر المعاني إليه وتترتب عليه " (7). ومعنى هذا أن الجملة المجازية تقدم معنى، وتؤدي وظيفة إخبارية (8).

- ومنها ثالثاً أن الإخبار يعني الإثبات والنفي، فـ " مدار الفائدة... على الإثبات والنفي " (9)

(4) البهلول، عبد الله : من طرائق الاستدراج في مؤلفات الجاحظ، ضمن : الجاحظ في الثقافة العربية الإسلامية - أعمال ندوة قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفافس 12-13-14 أفريل 2007م، المطبعة الرسمية للبلاد التونسية - تونس، الطبعة الأولى، 2011م، ص(165).

(5) انظر : المودن، حسن : بلاغة الخطاب الإقناعي - نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 1435هـ - 2014م، ص(242-243).

(1) الجرجاني، عبد القاهر : أسرار البلاغة، تحقيق هـ. ريتير، دار المسيرة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1983م، ص(26).

(2) المرجع السابق، ص(338).

(3) انظر : المودن، حسن : بلاغة الخطاب الإقناعي، ص(243).

(4) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص(338).

فالجملة المجازية عندما تؤدي وظيفة إخبارية فهي تثبت وتنفي، وهي عندما تقوم بالإثبات والنفي فهي تؤدي وظيفة حجاجية⁽⁵⁾.

ويوضح الجرجاني أن المجاز عندما يقع في الإثبات فإن الأمر يتعلق بدعوى يدعيها المتكلم، وتكون صادرة عن عقله، وتخطب عقل المخاطب، يقول ملاحظاً: "أن المجاز يقع تارة في الإثبات وتارة في المثبت، وأنه إذا وقع في الإثبات فهو طالع عليك من جهة العقل وبإدراكك من أفقه، وإذا عرض في المثبت فهو آتيك من ناحية اللغة"⁽⁶⁾. وبذلك يمنح الجرجاني المجاز العقلي الذي يقع في الجملة اهتماماً كبيراً؛ لأنه يتضمن حكماً يجد مكانه الأصلي في العقل، ولا يعود إلى الوضع اللغوي⁽⁷⁾.

ويلفت الجرجاني الانتباه إلى الوظيفة النفسية والقوة التأثيرية للتمثيل فيقول: "إذ جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كسأها أبهة، وكسبها منقبة... وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أفاصي الأفئدة صباية وكلفاً، وقسر الطباع على أن تعطيها محبةً وشفغاً... فإن كان مدحاً، كان أبهى وأفخم... وإن كان حجاجاً، كان برهانه أنور، وسلطانه أفهر، وبيانه أبهر"⁽⁸⁾. فالتمثيل "أسلوب من أساليب الحجاج مزدوج الوظيفة، يقرب المعنى إلى الأذهان البسيطة غير القادرة على التجريد ويفتن في تأديته بمختلف أساليب التعبير من مجاز واستعارة وتشبيه، فيثير الذائقة ويغريها بسحر البيان،

(5) انظر: المودن، حسن: بلاغة الخطاب الإقناعي، ص (243).

(6) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص (346).

(7) المودن، حسن، حجاجية المجاز والاستعارة، ضمن: الحجاج مفهومه ومجالاته، 2 / 342.

(8) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص (114-115).

فيجتمع في الصورة بعدان متلازمان: بعد جمالي مأتاه حسن الصياغة ومهارة التصريف، وبعد تأثري متأًت من إخراج المجرد مخرج المحسوس⁽⁹⁾.

فللمجاز عند الجرجاني دور كبير في الحجاج والإقناع، " لأنه من جهة أولى يؤدي وظيفة استدلالية، ويتوجه بالأساس إلى عقل المخاطب، ولأنه من جهة ثانية يؤدي وظيفة نفسية، ويستهدف التأثير في نفسية المخاطب " ⁽⁹⁾.

3- أبو هلال العسكري وأغراض الرسالة اللغوية:

لا يمكن أن الاتصال اللغوي بدون غرض معين، وقد ذكر العسكري أن صناعة الكلام لا تكتمل دون تحقيق غرض المتكلم بها، فبالغة الكلام " هي قبل كل شيء عتاد بنائي وتبليغي يتوسله الخطيب أو القائل عموماً، لفرض موضوعه أو رأيه أو قناعته، ولأجل كسب تأييد الآخر أو التأثير فيه " ⁽¹⁰⁾. فمقصدية الكلام ترتبط بالغرض الذي يشكله المتكلم⁽¹¹⁾، يقول أبو هلال العسكري: " لا خير فيما أجيد لفظه إذا سَخَفَ معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى، وظهور القصد " ⁽¹²⁾.

وأغراض الرسالة اللغوية عند أبي هلال العسكري تتمثل في الآتي:

(9) البهلول، عبد الله : الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً - مقارنة أسلوبية حجاجية، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ودار محمد علي للنشر، صفاقس - تونس، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس، الطبعة الأولى، 2011، ص(298).

(10) المودن، حسن، حجاجية المجاز والاستعارة، ضمن: الحجاج مفهومه ومجالاته، 2/ 347.

(11) أعراب، حبيب : الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر استقصاء نظري، ضمن: الحجاج مفهومه ومجالاته، 2/ 178-179.

(12) انظر : بن يامنة، سامية : الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م، ص(194).

(13) العسكري، أبو هلال : الصناعتين : الكتابة والشعر، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، دمشق، الطبعة الثانية، د.ت، ص(66).

- غرض الإفهام: إفهام مضمون الرسالة اللغوية هو الغاية الجوهرية للكلام، وقد ربطه العسكري بالمتلقي باعتباره الأساس الذي يقوم عليه الإبلاغ، يقول: "إذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوق، والبدوي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب" ⁽⁴⁾. وتحقيق غرض الإفهام يحتاج إلى مجموعة من الوسائل والآليات يجعلها العسكري في قوله: "والفهم يأنس من الكلام بالمعروف، ويسكن إلى المألوف، ويصغي إلى الصواب، ويهرب من المحال، وينقبض عن الوخم، ويتأخر عن الجافي الغليظ، ولا يقبل الكلام المضطرب إلا الفهم المضطرب، والروية الفاسدة" ⁽⁵⁾.

- غرض الإقناع: وهذا الغرض متصل بقدرة المتكلم على تغيير سلوك المخاطب، ويتم ذلك باتباع آليات معينة تضمن له ذلك ⁽⁶⁾. وقد أشار أبو هلال العسكري إلى هذا الغرض في مواطن كثيرة، من ذلك قوله: "فأما ما يكتبه العمال إلى الأمراء ومن فوقهم، فإن سبيل ما كان واقعاً منها في إنهاء الأخبار، وتقرير صور ما يلونه من الأعمال، ويجري على أيديهم من صنوف الأموال، أن يمد القول فيه حتى غاية الشفاء والإقناع، وتام الشرح والاستقصاء، إذ ليس للإيجاز والاقتصار موضع" ⁽⁷⁾. ومن التقنيات الحجاجية التي اعتمدها العسكري في غرض الإقناع، الإقناع بالحجة والشاهد، وقد خصص لذلك فصلاً سماه "الاستشهاد والاحتجاج"، وهو: "أن تأتي بمعنى ثم تؤكد به معنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته" ⁽⁸⁾.

(4) المصدر السابق، ص (35).

(5) المصدر السابق، ص (63).

(6) انظر: بن يامنة، سامية، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص (199).

(7) العسكري، الصناعتين، ص (163).

(8) المصدر السابق، ص (434).

- غرض التأثير: يقصد بالتأثير كل ما قد يدخل في " إثارة العواطف والإحساسات عند السامع، على شرط أن يكون متصلاً بالحقيقة أو بالموضوع الذي يراد البرهنة عليه، وهدف ذلك التأثير هو تصوير تلك الحقيقة، أو ذلك الموضوع بصورة محبوبة جذابة " (١). ولاحظ العسكرية أن من صنعة الكلام أن يتمتع الخطيب بالكفايات النفسية التي تمكنه من استمالة الآخرين والتأثير فيهم، ومنها أن يكون رابط الجأش ساكن النفس (٢)، حتى يكتسب الثقة في النفس التي تجعله يتحكم في كلامه، فيبين عن المعنى، ويحقق الغرض والمقصد (٣). ولإحداث التأثير في الرسالة اللغوية من الضروري الإحاطة بمسائل الموضوع وإشباع القول فيه، حتى يقبل عليه السامع ويتدبره، ويتأثر بمضمونه، يقول أبو هلال العسكري: "...ويكون ذلك في الإحماد والإذمام والثناء والتقريض، والذم والاستصغار، والعدل والتوبيخ، وسبيل ذلك أن تشيع الكلام فيه، ويمد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب إليه في الإحسان والإساءة والاجتهاد والتقصير، ليرتاح بذلك قلب المطيع، وينبسط أمله، ويرتاع قلب المسيء، ويأخذ نفسه بالارتداد" (٤).

4- حازم القرطاجني والتصور الخطابي للنص الشعري:

مزج حازم القرطاجني بين المنحى الخطابي والمنحى الشعري على الرغم من عنايته بالشعر ومقوماته الأساسية (٥) ومرد ذلك إلى كون الشعر والخطابة يلتقيان في الغرض والمقصد، وهو "إعمال

(٩) لا بي سي فينسان : نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة : حسن عون، منشأة المعارف - الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ص (٣٨٥).

(١) انظر : الصناعتين، ص (٢٧).

(٢) انظر : بن يامنة : سامية، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص (٢٠٥).

(٣) انظر : الصناعتين، ص (١٦٢).

(٤) انظر : الغرافي، مصطفى : الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال " منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (٤٠)، العدد (١)، يوليو - سبتمبر، ٢٠١١م، ص (٢٦٣).

الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول، لتتأثر لمقتضاه " (4). فالشعر والخطابة هما موضوع البلاغة عند حازم القرطاجني، وهذه البلاغة تهدف إلى "حمل النفوس على شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده" (5).

ومن أهم الآليات الإقناعية والاستراتيجية الخطابية التي اعتمدها حازم القرطاجني في منهاجه ما يأتي:

- البنية البلاغية: احتلت وظيفة النص عند حازم مكانة مهمة في مشروعه البلاغي، " فالمعتمد عنده في تحديد وظيفة النص هو المتلقي، لأن الغاية القصوى التي ينيطها حازم بالنص الشعري، هي التأثير في المتلقي تأثيراً تتحقق معه مقاصد صاحب النص، والغايات التي رسمها لخطابه " (6)، لذلك عمد حازم إلى دراسة النصوص من جهة بنائها فـ "البنيات البلاغية ذات طبيعة وظيفية أساساً، تستهدف نجاعة النص في المقام التواصل، وبعبارة أخرى فإن المستعمل إنما يلجأ إلى بعض البنيات البلاغية لأغراض استراتيجية، أي لكي يوفر شروط القبول لكلامه عند المخاطب، ولكي يراه تبعاً لذلك، وقد أحدث عند الاقتضاء؟ أثراً (معرفة / أو فعلاً) " (7).

- المقام التواصل: ربط حازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" المقال بالمقام من أجل تحقيق المقاصد، وهو ما يجعل المقام يدخل في سياق التبليغ الخطابي باعتباره مجموعة

(5) القرطاجني، حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، 2007م، ص (361).

(6) المصدر السابق، ص (20).

(7) الغرافي، مصطفى : الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال " منهاج البلغاء وسراج الأدباء "، ص (278).

(8) فان ديك، : النص، بنياته ووظائفه - مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة : محمد العمري، ضمن : نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق - المغرب، الطبعة الثانية، 2005م، ص (65).

من القيم والإجراءات العملية الرامية إلى إحداث تغيير في سلوك المتلقين واعتقاداتهم⁽¹⁾.

وقد طالب حازم الشاعر بمراعاة الظروف المادية والاجتماعية التي يتم بموجبها إنجاز النص ؛ بوصفها مقياساً بلاغياً يساعد على فهم النص وتقدير نجاعته⁽²⁾، من ذلك قوله: "ويجب أن يقصد في مدح صنفٍ صنفٍ من الناس إلى الوصف الذي يليق به، وأن يعتمد في مدح واحدٍ واحدٍ ممن يراد تقيظه ما يصلح له من تلك الفضائل وما تفرع عنها، وأن لا يجعل الشيء منها حلية لمن لا يستحقه ولا هو من بابه"⁽³⁾.

ويدعو حازم الشاعر إلى مراعاة الظروف الخارجية حتى لو تطلب منه ذلك استعمال الأقاويل الكاذبة، والمبالغة في الوصف وذلك حين يرى أن "الأحوال المقدرة التي يتخيلها أهز من الأحوال التي وقعت له، فيبني قوله على الحال المخيلة الممكنة دون الواقعة، ليكون الكلام بذلك أشد موقعاً من النفس وعلوقاً بالقلب"⁽⁴⁾.

-الحجج: البلاغة قبل كل شيء عتاد بنائي وتبليغي يتوسل به المتكلم لفرض موضوعه، لذلك كانت الوجوه البلاغية وحدها غير كافية للتدليل على صدق الخطاب وإيقاع التصديق، وهو ما يجعل المتكلم يستشعر الحاجة إلى طرائق واستراتيجيات تسوغ رأيه وترجح، وفي هذا المستوى تلقتي البلاغة بالحجاج ؛ لأن الإقناع والاستمالة يتطلبان عناصر حجاجية مثل الشاهد والاستدلال والحجة لتدعيم الفكرة وتبريرها⁽⁵⁾. وتختلف الحجج حسب الجهة أو الجهات التي يعتني بها الشاعر ؛ لإيقاع الحيل فيها "وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه، أو ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع

(1) انظر : الغرافي، مصطفى : الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، ص (270-271).

(2) المرجع السابق، ص (271).

(3) القرطاجني، حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص (170).

(4) المصدر السابق، ص (82).

(5) انظر : الغرافي، مصطفى : الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، ص (281).

إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى المقول له . والحيلة فيما يرجع إلى القول وإلى المقول فيه وهي محاكاته وتخييله بما يرجع إليه أو بما هو مثال لما يرجع إليه هما عمود هذه الصناعة، ومما يرجع إلى القائل والمقول له كالأعوان والدعامات لها ⁽⁶⁾. ومن الحجج التي استعملها حازم في منهجه الحجج المستندة إلى الخطاب نفسه (اللوغوس)، ويستند هذا النوع من الحجج إلى " المواضع المشتركة "، وهي عبارة عن أفكار عامة يشترك فيها جميع الناس . ومن هذه المواضع، موضع الإمكان: ممكن / غير ممكن، وهو يستعمل للبرهنة على أن الشيء قد وقع أو أنه ممكن الوقوع ⁽⁷⁾، يقول حازم: " وعנית بالإمكان: أن يذكر ما يمكن أن يقع منه ومن غيره من أبناء جنسه، وغير ذلك مما يصفه ويذكره " ⁽⁸⁾. ويسهم موضع الإمكان في إيهام المتلقي بإمكان حدوث الواقعة الفنية، فيتقبلها، وينفعل لها، ويعمل وفقاً لتوجيهاتها ⁽⁹⁾، لأنه " كلما توافرت دواعي الإمكان كان الوصف أوقع في النفس وأدخل في حيز الصحة " ⁽³⁾.

الفصل الثالث: جهود العرب المحدثين في الدراسات الحجاجية:

1 - طه عبد الرحمن وتكوثر الخطاب:

يعتبر الدكتور طه عبد الرحمن من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل لإقناع المتلقي واستمالته والتأثير فيه . ويرى الطه عبد الرحمن أن الأصل

(6) القرطاجني، حازم: منهج البلاغة وسراج الأدباء، ص (346).

(7) انظر: الغرافي، مصطفى: الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال " منهج البلاغة وسراج الأدباء "، ص (282).

(1) القرطاجني: منهج البلاغة وسراج الأدباء، ص (76).

(2) انظر: الغرافي، مصطفى: الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال " منهج البلاغة وسراج الأدباء "، ص (282).

(3) القرطاجني: منهج البلاغة وسراج الأدباء، ص (133).

في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية " بناءً على أنه لا خطاب بغير حجاج "⁽⁴⁾، والحجاج شرط في ذلك، لأن من شروط التداول اللغوي الإقناع⁽⁵⁾، والإقناع عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد يعتبره كل منهما شرطاً كافياً ومقبولاً للفعل أو الترك⁽⁶⁾.

يورد طه عبد الرحمن تعاريف مختلفة للحجاج، فتارة يتحدث عنه بوصفه الآلية الأبرز للإقناع، وتارة باعتباره فعالية تداولية جدلية، وتارة أخرى على أنه فعالية استدلالية خطابية، ومن أهم تعاريف الحجاج عند طه عبد الرحمن ما يأتي:

-الحجاج: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"⁽⁷⁾. وهذا يدل على أن طبيعة الخطاب لا تتحد فقط في العلاقات التخاطبية، بل إن للعلاقات الاستدلالية أيضاً دور في ذلك، فهو يأخذ نفس الأبعاد الدلالية للاستدلال⁽⁸⁾.

-يرى طه عبد الرحمن أن الكلام والخطاب والحجاج، أسماء مختلفة لمسمى واحد هو " الحقيقة النطقية للكلام " وقد لاحظ طه عبد الرحمن أن الحجاج يدل على العلاقة المجازية، وقد ورث عنها تكاثراً في ذوات المستعير، فهو المدعي والجلي والمدعي الخفي، وهو كذلك المعارض الجلي والمعارض الخفي، سواءً تعلق الأمر بالمعنى الحقيقي أو تعلق بالمعنى القيمي⁽⁹⁾.

-الحجاج: " فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي، لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية إنشاء موجهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي، لأن

(4) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص(213).

(5) انظر: الشهري، عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب - مقارنة تداولية، ص(446).

(6) انظر: المرجع السابق، ص(451).

(7) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص(226).

(8) انظر: حمودي، محمد: الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن - مقارنة أبستمولوجية، مجلة

حوليات التراث، مستغانم - الجزائر، العدد 12، 2012م، ص(110).

(9) انظر: طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص(235).

هدفه إقناعي قائم على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة⁽¹⁾.

- أما الحد الرابع فهو منوط بالحجاج الفلسفي التداولي وهو "فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض أو بطلان الرأي المعارض عليه استناداً إلى مواضع البحث عن الحقيقة الفلسفية"⁽²⁾.

أصناف الحجاج:

يرى طه عبد الرحمن أن جوهر الحجاج يقوم على العلاقة الاستدلالية، "فحقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول معه على مقتضى الادعاء والاعتراض"⁽³⁾ وعلى هذا يكون الحجاج على ثلاثة أصناف:

أ- الحجاج التجريدي: وهو "الإتيان بالدليل على طريقة أهل البرهان، علماً بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها"⁽⁴⁾.

ب- الحجاج التوجيهي: ويفوق الأول رتبة، وهو "إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علماً بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره؛ فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها"⁽⁵⁾.

ت- الحجاج التقويمي: وهو أعلى النوعين السابقين، وحده: "إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعارض على دعواه، فهذا هنا لا يكتفي

(1) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص (65).

(2) المرجع السابق، ص (66).

(3) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص (226).

(4) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(5) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص (227).

المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقٍ لما يلقي، فيبني أدلته أيضاً على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقاً استفساراته واعتراضاته، ومستحضراً مختلف الأجوبة عليها ومستكشفاً إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها⁽⁶⁾.

2- محمد العمري ومشروع البلاغة العامة:

الدكتور محمد العمري أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة محمد بن عبد الله بن فاس، ومحمد الخامس بالرباط، كرس حياته العلمية لرسم معالم خارطة بلاغة عامة تتسع " للخطاب الاحتمالي المؤثر " في بعده التخيلي والتداولي⁽¹⁾.

صدر أول كتاب للدكتور العمري سنة (1985 م) وعنوانه " في بلاغة الخطاب الإقناعي " وهو أول كتاب حوّل دراسة الخطابة من الدراسة التاريخية (الإخبارية) والموضوعية (تلخيص المضامين) إلى درس بلاغي يرصد خاصيتها الحجاجية محولاً التاريخ إلى مقامات خطابية، ويضعها في الطريق الممتد بين خطابة أرسطو وبيان الجاحظ وبلاغة بيرلمان⁽²⁾. وقد جمع محمد العمري بين مصطلحي المقام والحال في تحليل الرؤية البلاغية العربية، فجعلهما معاً " عنواناً للعلاقة بين الخطيب والمستمع، فالبلّاغيون العرب وإن لم يهتموا كثيراً بالدراسة النفسية والأخلاقية للمرسل والمتلقي حاولوا أن يدرجوا تحت عنوان المقام والحال، ملاحظات كثيرة فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه، أو يراعيه من أحوال المستمعين " ⁽³⁾. ويشير الدكتور محمد العمري إلى الاختلاف بين الرؤية العربية والرؤية اليونانية القديمة في العنصر المهيمن في الخطابة الحجاجية الإقناعية " فربما كانت للمنطق

(6) طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص(228).

(1) انظر : العمري، محمد : مشروع لبلاغة عامة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب - المغرب العدد الأول، 2012م، ص(171).

(2) المرجع السابق، ص(176-177).

(3) العمري، محمد : في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق - المغرب، الطبعة الثانية، ص(21).

الأولوية عند اليونان فكان الاهتمام بالحجة، في حين نجد الشعر علم العرب الذين لم يكن لهم علم أصح منه، فكانت للأسلوب والعبارة الصدارة⁽⁴⁾.

وقد فرق محمد العمري بين الشعر بوصفه خطاباً خيالياً ذاتياً في معظمه وبين الخطابة باعتبارها خطاباً حقيقياً تواصلياً، فالخطابة تعتمد إلى ربط للكلام بالحدث أو المؤثر، أما الشعر فمعاناة ذاتية فردية يخاطب فيها الشاعر نفسه التي مجرد منها مستمعاً قبل التوجه إلى أي مستمع خارج الذات الشاعرة⁽⁵⁾.

ويرى محمد العمري أن أول تفكير في اللغة كان تفكيراً بلاغياً، فقد ظهرت الملاحظات الأسلوبية قبل ظهور النحو والمنطق والعروض، أي قبل ظهور المصطلح البلاغي كنسق لعلم، وكان من مظاهر هذا التفكير ربط الشعر بالعوامل غير العادية؛ بالجن والشياطين والتنبه إلى العيوب الإيقاعية والحجاجية فيه، كما يرى العمري أن المسار الثاني للبلاغة العربية ارتبط بتقعيد اللغة من جهة وبيان الانسجام الخطابي للنص القرآني، وما أثر حول ذلك من إشكالات اقتضت التحاور حولها الاستعانة بالمنطق اليوناني والبلاغة الأرسطية، ومفاتيح هذا الموضوع (غريب القرآن) و(مجازاته) والكلام حول الذات والصفات حيث يتداخل عالم المطلق وعالم النسبي⁽⁶⁾.

وللبلاغة العربية عند العمري مهدان كبيران أنتجا مسارين كبيرين: مسار البديع يغذيه الشعر، ومسار البيان تغذيه الخطابة. ونظراص للتداخل الكبير بينهما، فقد ظل المساران متداخلين وملتبسين رغم الجهود الكبيرة التي ساهم بها الفلاسفة وهم يقرؤون بلاغة أرسطو وشعريته، ومن

(4) المرجع السابق، ص (20).

(5) المرجع السابق، ص (16).

(6) انظر: العمري، محمد: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، أفريقيا الشرق - المغرب، 2005م، ص (28-29).

العوامل التي عقدت مهمة البلاغة البحث عن بلاغة القرآن من خلال الشعر العربي، ذلك السراب الذي جرى خلفه الأشاعرة، وتخلص منه بعض المعتزلة بالقول بالصرفة⁽¹⁾.

ويرى الدكتور محمد العمري أن النموذج الأمثل للاضطراب في مسار البلاغة العربية المسيرة الطويلة لعبد القاهر الجرجاني بحثاً عن الخصيصة البلاغية من خلال الشعر والقرآن معاً، فقد أدى به الأمر إلى اختزال البلاغة في التحويل الدلالي القائم على الإبدال والإلحاق عن طريق المشابهة والمجاز معتمداً في ذلك على القراءة العربية لنظرية المحكاة الأرسطية، غير أن استحضار النص القرآني جعله يقلص التخيل إلى درجة تفقده معناه، خلاف ما عليه المحاكاة التي جاء منها، بل جعله يستأنف المسيرة في كتاب "الدلائل" من منطلق مغاير، هو منطلق (النظم)، ويحيل كل ما اعتبره "أسرار البلاغة" إلى عنصر مساعد أو مشارك في أقصى الأحوال⁽²⁾.

ويؤكد العمري على أن قراء الجرجاني قد تنبهوا إلى نهاية هذه المسيرة الاستكشافية للبلاغة العربية، فقلبوا ترتيب الأسبقيات، كما فعل السكاكي، حيث جعل مركز البلاغة في التراكيب والمقاصد (علم المعاني)، وامتداداتها في التحولات الدلالية (علم البيان)، وجعل ما أقصاه عبد القاهر الجرجاني (الأصوات) أو أهمله (المقابلات الدلالية) في هامش البلاغة (علم البديع)، ومع ذلك ظل المسار البديعي - كما يقول العمري - يراكم الصور في غير نسق أو في نسق غير دال، فتكون لدينا ما عرف في البلاغة العربية ببلاغة الصور. وفي غياب النظر الفلسفي المنطقي انزوى علم المعاني أو البعد التداولي في هامش النحو، وهيمنت عليه مفاهيمه ومصطلحاته⁽³⁾.

ويعتبر العمري عمل حازم القرطاجني تكميلاً لعلم الفلاسفة الذين تناولوا موضوع الشعرية، "وذلك من حيث نظره في الكليات على ضوء متن إضافي غني، وتخصيصاً له من حيث توجيه القوانين البلاغية نحو ضبط الخصوصية الشعرية لشعر أمة معينة، أي الشعر العربي"⁽⁴⁾.

(1) انظر: العمري، محمد: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، ص (28-29).

(2) انظر: المرجع السابق، ص (29-30).

(3) انظر: المرجع السابق، ص (30-31).

(4) العمري، محمد: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص (468).

ويعتقد العمري أن القدماء لم يخطئوا حين وحدوا في مجموع واحد بين البلاغة والعناصر العقلية للحجاج بمكوناته الوجدانية والجمالية، إذ لا مفر من البلاغة لأي حجاج دون أن يؤدي ذلك حتماً إلى التحريض⁽⁵⁾.

3- أبو بكر العزاوي ونظرية الحجاج في اللغة:

الدكتور أبو بكر العزاوي صاحب مشروع علمي عام يهدف إلى دراسة الروابط والأدوات والحروف والظروف والعبارات اللغوية في اللغة العربية من منظور حجاجي ومن منظور معرفي⁽⁶⁾. والحجاج عند العزاوي هو " تقديم الحجاج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجاج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"⁽⁷⁾. أهم المفاهيم والمصطلحات الحجاجية عند العزاوي:

- السلم الحجاجي: وهو علاقة ترتيبية للحجاج، فعندما تقوم بين الحجاج المتتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجاج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة للنتيجة .

ب- إذا كان القول "ب" يؤدي نتيجة في "ن"، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه

(5) انظر: العمري، محمد: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص(234).

(6) انظر: العزاوي، أبو بكر: حوار حول الحجاج، الأحمدي للنشر - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م، ص(97).

(7) العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2009م، ص(21).

درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح⁽²⁾.

- الروابط والعوامل الحجاجية: الروابط الحجاجية تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر، وتُسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ومن أهم هذه الروابط: بل، حتى، لكن⁽³⁾. أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، ويمكن التمثيل للعوامل الحجاجية في اللغة العربية بالأدوات التالية: ربما، تقريباً كاد، قليلاً، كثيراً، ما...إلا⁽⁴⁾.

- المبادئ الحجاجية: وهي الضامن الذي يضمن الربط بين الحجة والنتيجة. فالمبادئ الحجاجية هي: " مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة"⁽⁵⁾.

والاستعارة الحجاجية عند العزاوي تشكل إحدى الخصائص الجوهرية للغات الطبيعية، وتعتبر من أهم الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها تأتي في المقام الأول، لا سيما أن القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية إذا ما قورن بالأقوال العادية⁽⁶⁾.

يرى أبو بكر العزاوي أن الجوانب الحجاجية تنسجم وتتفاعل مع الجوانب الإخبارية والفنية والإيديولوجية وغيرها، وأن المظاهر الحجاجية للخطاب، أيّاً كان نوعه، لا تتمثل في الروابط

(2) المرجع السابق، ص (26).

(3) انظر: المرجع السابق، ص (33).

(4) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(5) العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، ص (39).

(6) العزاوي، أبو بكر: الخطاب والحجاج، الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1427هـ -

2007م، ص (46).

والعوامل الحجاجية فقط، ولكنها تتمثل أيضا في أشياء أخرى، فهي تتمثل في كثير من الظواهر الصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية⁽⁷⁾.

4- عبد الله صولة وحجاجية الأسلوب القرآني:

يعتبر المرحوم الدكتور عبد الله صولة من أهم الدارسين العرب ليس لجمعه بين النظرية والتطبيق، ولكن لبروز شخصيته العلمية، وحضور استقلالته النقدية في كل منهما.

وقد طبق صولة نظرية الحجاج على القرآن الكريم من خلال كتابه الرائد "الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية" وقد انطلق من تحديد مجال الاشتغال بخصوص المنهج والمادة، حيث ناقش الباحث المفاهيم الأربعة للحجاج كما تشكلت عند البلاغيين الجدد في الغرب، وخلص إلى أن هذه المفاهيم الأربعة بعضها يتميز بالبعد التضييقي كما هو الحال عند بيرلمان وتيتيكاه لقيام الحجاج عندهما على مبدأ الفصل والوصل فحسب، فيما ينهض بعضها الآخر على بعد توسعي خصوصاً عند ديكر و أنسكومبر اللذين انتهيا إلى أن كل قول هو قول حجاجي بامتياز⁽¹⁾. وينتهي الباحث من خلال هذا النقد العلمي إلى ضرورة اتخاذ موقف وسط بين التصورين، يقول: "إننا نروم الوقوف موقفاً وسطاً بين هذين الطرفين، فالرأي عندنا أنه ما كل حجاج بفصل أو وصل. كما أنه ما كل قول بحجاج، وليست اللغة بكل وحداتها المعجمية ذات طاقة حجاجية في ذاتها. وفوق هذا وذاك فإن لطبيعة النص دوراً أساسياً في إكساب لغته بعداً حجاجياً أو عدم إكسابه إياها"⁽²⁾.

(7) المرجع السابق، ص (15-16).

(1) انظر: العوادي، سعيد: تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة: عبد الله صولة نموذجاً، ضمن: الحجاج والاستدلال الحجاجي - دراسات في البلاغة الجديدة، مجموعة باحثين، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 2011م، ص (275).

(2) صولة، عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت - لبنان، وكلية الآداب والفنون والإنسانيات تونس - منوبة، الجمهورية التونسية، و دار المعرفة للنشر، تونس - الجمهورية التونسية، الطبعة الثانية 2007م، ص (40).

انطلق صولة في كتابه من فكرة بدهية مفادها أن " القرآن خطاب، وكونه خطاباً يقتضي أنه إقناع وتأثير" ⁽³⁾، واختار من هذا الخطاب عنصر الخصائص الأسلوبية رغبة منه في تجاوز الثنائية الضدية القائمة بين بلاغة الأسلوب وبلاغة الحجاج ⁽⁴⁾، لأن " الأسلوب والحجاج أحدهما ناشئ عن الآخر البتة " ⁽⁵⁾. ولتحديد هذه الخصائص الأسلوبية استفاد من خلاصات علم الأسلوب التي تشترط في تولدها التبع والتكرار ⁽⁶⁾.

وقد توزعت الخصائص الأسلوبية عن صولة إلى مستويات المعجم والتركيب والصورة، ولم يغب عنه أن هناك مستوى آخر لا يقل أهمية عن المستويات السابقة، وهو الإيقاع أو التوازنات الصوتية وهو حاضر بجلاء في الخطاب القرآني، إلا أن الباحث برر عدم إدراجه في بحثه بصعوبة هذا المستوى واعتياضه يقول: "لكن الإيقاع مبحث صعب بطبيعته، فما بالك إذا جئته من جانب الحجاج؟" ⁽⁷⁾. ويضيف " فإننا لم نهتد إلى الطريقة التي يمكن لنا أن نوجه بها هذا المعنى توجيهها حجاجياً " ⁽⁸⁾.

وقد انتظمت دراسة صولة في ثلاثة محاور كبرى هي: المعجم والتركيب والصورة، " حيث اتسمت هذه التراتبية بمسيم الانتقال من المفرد إلى المركب لسانياً، ومن الحقيقة إلى المجاز " ⁽⁹⁾.
- محور المعجم: يهتم هذا المحور بالكلمة على اعتبار أن المعجم لائحة من المفردات

(3) المصدر السابق، ص (41).

(4) انظر: العوادي، سعيد: تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة: عبد الله صولة نموذجاً، ص (275).

(5) صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص (54).

(6) انظر: العوادي، سعيد: تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة: عبد الله صولة نموذجاً، ص (275).

(7) صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص (50).

(8) المصدر السابق، ص (50-51).

(1) العوادي، سعيد: تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة: عبد الله صولة نموذجاً، ص (278).

والكلمات، ويستقي الباحث معظم الدلالات المرتبطة بالكلمة القرآنية من الإرث التراثي المتمثل في فقه اللغة والتفسير، واعتبر أن كل دلالة من تلك الدلالة قد أدت " وظيفة ما في تجربة المسلمين التاريخية مع نصهم المقدس " (2). وقد نبه الباحث إلى ضرورة مراعاة أن الكلمة القرآنية " يحويها ويحققها خطاب، وهو ككل خطاب، غايته التأثير وهدفه الإقناع " (3).

- خصائص الكلمة الحجاجية: وخصائص الكلمة الحجاجية عند الباحث ضروب ثلاثة: أولها ضرب الخصائص الاقتضائية، ثانياً ضرب الخصائص التقويمية، وهذان الضربان مأتاهما رافد اللغة، أما ثالث هذه الضروب فهو ضرب الخصائص التداولية ومأتى هذه الخصائص الاستعمال الذي تخضع له الكلمة في المجتمع، والتاريخ يشحنها بدلالات تداولية عرفية فوق ما لها من دلالات معجمية (4).

- حركة الكلمة الحجاجية: والمقصود بحركة الكلمة " مزاحمتها غيرها من الكلمات اللاتي هن من جدولها المعجمي...أو هن من غير جدولها المعجمي، لكن شئت لعبة المجاورة بواسطة المجاز المرسل خاصة، ولعبة المشابهة بواسطة التشبيه والاستعارة مثلاً أن تجعلهن جميعاً من جدول واحد، فينشأ بينهما تنافس، وتدب في صفوفهن حركة من أجل أن تظفر إحداهن بمكان لها في الملفوظ عن سائرهن...وإنما يساعدها على الظفر بمكان لها في الملفوظ أن المقام يستدعيها أكثر مما يستدعي غيرها وأن هدف إقناع المتكلم مخاطبه يقتضيها أكثر مما يقتضي غيرها " (5).

- محور التركيب: اهتم صولة بتركيب الإسناد، وتناوله من زاوية العدول، وربط العدول بفكرة المقام، فعدول تراكيب القرآن هي " تدبير خطاب وخطة حجاج ومطلب إقناع " (6). وقد عقد

(2) صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص (84).

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) المصدر السابق، ص (169).

(6) المصدر السابق، ص (252).

صولة للعدول فصولاً أربعة هي: العدول الكمي بالزيادة داخل الجملة وأبعاده الحجاجية، والعدول الكمي بالزيادة بين الجمل وأبعاده الحجاجية، و العدول الكمي بالنقصان وأبعاده الحجاجية، والعدول النوعي في القرآن وأبعاده الحجاجية.⁽⁷⁾

-محور الصورة: يقر الباحث بصعوبة البحث في حجاجية الصورة لغياب دراسات منهجية في هذا المجال، ولهذا يقول: "ونحن نروض القول فيها على الابتداء"⁽⁸⁾، وانتهى إلى أن الدراسات الغربية الحديثة "لا تكاد تضيف شيئاً إلى ما كان قاله القدماء عن وظيفة الصورة الفنية في الكلام من أنها لجعل الغائب مشاهداً، ولإظهار المجرد في شكل المحسوس، ولتقوية الشعور لدى المتلقي بحضور الأشياء من أجل حمله على الاقتناع وللتأثير فيه"⁽⁹⁾.

- مادة الصورة: عالج صولة المرجعيات التي تنتزع منها الصورة، وهي مرجعيات حسية تقود إلى المجال الزراعي والحيواني، وأخرى إلى المجال الاجتماعي والتجاري، واعتبر انتخاب القرآن الكريم لمادة صوره من هذه المرجعيات "تحتل التخصيص والتعميم صلاحية الصورة فيه لإقناع الجمهور الضيق الذي هو جمهور متلقيه الأولين، ولإقناع الجمهور العام، فأفضل الحجاج ما صلح لهذا وذاك معاً"⁽¹⁰⁾. كما تحدث عن مادة الصورة المستمدة من المقومات الثقافية والرمزية لفكر المتلقين، وقد وصله الباحث بمفهوم المواضع، وعدها مخازن للحجج، وتكون حجاجية الصور المستمدة من هذه المرجعيات أو المواضع من حيث دخولها "لديهم في نظام قيمي عام ثابت الأركان لا يتزعزع"⁽¹¹⁾.

(7)المصدر السابق، الصفحة نفسها .

(8)المصدر السابق، ص(497).

(1)صولة، عبد الله : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص(495).

(2)المصدر السابق، ص(523).

(3)المصدر السابق، ص(542).

- شكل الصورة: تنوعت الأشكال التصويرية التي استند إليها القرآن للدفاع عن مقاصده الحجاجية، وحصرتها صولة في التشبيه المجمل والبليغ والاستعارة والتمثيل⁽⁴⁾. واستخلص الباحث أن هذه الأشكال التصويرية تهدف إلى تحقيق أربعة أوجه حجاجية: أولها: ملء المفهوم للمحل الشاغر⁽⁵⁾، وثانيهما: بناء محل الخلاف على محل الاتفاق لتحقيق وظائف حجاجية خمسة هي "بناء غير المسلم به على المسلم به، وبناء غير المعلوم على المعلوم، وبناء المعنى على موضع مشترك وبناء غير المدرك والمتغافل عنه والعازب عن الذهن على المدرك والمألوف، وبناء المستقبح المرفوض على المستحسن المقبول"⁽⁶⁾، وثالثها: اشتغال العنصر الحاضر على حكم قيمة أخلاقي أو عاطفي لتوجيه عمل المتلقي وسلوكه⁽⁷⁾، أما رابعها: فهو تتناص مع أمثال القرآن مع أمثال أخرى سائرة ليضمن القرآن لنفسه أن يكون حقيقة منعكسة دائماً في الأيديولوجية السائدة⁽⁸⁾.

الفصل الرابع: ثبت بأهم الدراسات الحجاجية العربية في العصر الحديث:

- البلاغة والسرد: جدل الحجاج والتصوير في أخبار الجاحظ، د. محمد مشبال، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة عبد المالك السعدي، تطوان - المغرب، 2010 م.
- الحجاج بين المنوال والمثال: نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري. د. علي الشبعان، مسكيلياني للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2008 م،
- الحجاج والاستدلال الحجاجي: دراسة في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، دار ورد الأردنية، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 2011 م.

(4) انظر: العوادي، سعيد: تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة: عبد الله صولة نموذجاً، ص(285).

(5) صولة، عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص(556).

(6) المصدر السابق، ص(279-280).

(7) انظر: المصدر السابق، ص(587).

(8) انظر: المصدر السابق، ص(593، 601).

المدرس الحجاجي محمد العرب

- في تحليل الخطاب، د. حاتم عبيد، دار ورد الأردنية، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 2013 م.

- في حجاج النص الشعري، محمد عبد الباسط عيد، أفريقيا الشرق - المغرب، 2013 م.
- بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان،
ومنشورات الاختلاف - الجزائر، ودار الأمان - الرباط، الطبعة الأولى، 1434 هـ - 2013 م.
- الحجاج الجدلي، د. عبد الله البهلول، قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس - تونس، الطبعة الأولى، 2013 م.

- بلاغة الخطاب الإقناعي: نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، د. حسن المودن، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 1435 هـ - 2014 م.
- الخطاب الحجاجي: أنواعه وخصائصه، د. هاجر مدقن، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان، ومنتشورات الاختلاف - الجزائر، ودار الأمان - الرباط، الطبعة الأولى، 1434 هـ - 2013 م.
- الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي. دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ودار الروافد الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2013 م.
- بلاغة النص التراثي: مقاربات بلاغية حجاجية، إشراف د. محمد مشبال، دار العين، الإسكندرية، 2013 م.

- الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية - مقارنة تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ونادي أمها الأدبي، عسير - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2013 م.

مراجع البحث وإمالاته:

1. ابن منظور، لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
2. أرسطوطاليس: لخطابة، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بدوي، دار ومكتبة بيبليون - باريس،

2011م أعراب، حبيب: الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر استقصاء نظري، ضمن: الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي. دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ودار الروافد الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2013م.

3. بن يامنة، سامية: الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م.

4. البهلول، عبد الله: الحجاج الجدلي: خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، قرطاج للنشر والتوزيع - صفاقس - تونس، الطبعة الأولى، 2013م.

5. البهلول، عبد الله: الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً - مقارنة أسلوبية حجاجية، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ودار محمد علي للنشر، صفاقس - تونس، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس، الطبعة الأولى، 2011.

6. البهلول، عبد الله: من طرائق الاستدراج في مؤلفات الجاحظ، ضمن: الجاحظ في الثقافة العربية الإسلامية - أعمال ندوة قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس 12-13-14 أبريل 2007م، المطبعة الرسمية للبلاد التونسية - تونس، الطبعة الأولى، 2011م.

7. الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مؤسسة الخانجي القاهرة، الطبعة الخامسة، 1405هـ - 1985م.

8. الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق هـ. ريتير، دار المسيرة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1983م.

9. الجنابي، أسيل متعب: المحاجة في القرآن الكريم - دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، إشراف: الأستاذ الدكتور: عبد الهادي خضر نيشان، كلية التربية - جامعة بغداد - العراق، 1422هـ - 2002م.

10. حمودي، محمد: الحجاج واستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن - مقارنة أبستمولوجية، مجلة حوليات التراث، مستغانم - الجزائر، العدد 12، 2012 م.
11. الدريدي، سامية: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2008 م.
12. الراضي، رشيد: الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر و ديكرو، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد (1)، المجلد (34)، يوليو - سبتمبر، 2005 م.
13. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ): المفردات في غريب القرآن، أعده د. محمد أحمد خلف الله، المطبعة الفنية الحديثة، 1970 م.
14. روبرول، أوليفي: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ ترجمة: محمد العمري، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة - المملكة العربية السعودية، المجلد السادس، شعبان 1417هـ - ديسمبر 1996 م.
15. الريفي، هشام: الحجاج عند أرسطو، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب بمنوبة - جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية - تونس 1 - الجمهورية التونسية، د. ت.
16. الزماني، كمال: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، الطبعة الأولى، 2012 م.
17. الشبعان، علي: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاستراتيجيات)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2010 م.
18. الشبعان، علي: بحوث في البلاغة الجديدة - القضايا والتحويلات (من تقنيات الجدل إلى إيطيقا الاختلاف)، مكتبة المتنبي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433هـ -

2012م.

19. الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2004م .

20. صمود، حمادي: التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري (مشروع قراءة)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 2010م .

21. صولة، عبد الله: الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكاه، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب بمنوبة - جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية - تونس 1 - الجمهورية التونسية.

22. صولة، عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت - لبنان، وكلية الآداب والفنون والإنسانيات تونس - منوبة، الجمهورية التونسية، و دار المعرفة للنشر، تونس الجمهورية التونسية، الطبعة الثانية 2007م .

23. صولة، عبد الله: في نظرية الحجاج - دراسات وتطبيقات، مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، 2011م .

24. صولة، عبد الله: الحجاج: أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال " مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة"

25. طروس، محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م .

26. الطلبة، محمد سالم الأمين: الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، 2008م .

27. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى، 1998م .
28. طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الرابعة، 2010م .
29. العزاوي، أبو بكر: الخطاب والحجاج، الأحمدي للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2007م .
30. العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2009م .
31. العزاوي، أبو بكر: حوار حول الحجاج، الأحمدي للنشر - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2010م .
32. العسكري، أبو هلال: الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، دمشق، الطبعة الثانية، د.ت .
33. العمري محمد: البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق - المغرب، الطبعة الثانية، 2010م .
34. العمري، محمد: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، أفريقيا الشرق - المغرب، 2005م .
35. العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق - المغرب، الطبعة الثانية، 2002م .
36. العمري، محمد: مشروع لبلاغة عامة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب - المغرب، العدد الأول، 2012م .
37. العوادي، سعيد: تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة: عبد الله صولة نموذجاً، 114 .

- ضمن: الحجاج والاستدلال الحجاجي - دراسات في البلاغة الجديدة، مجموعة باحثين، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 2011م،
38. غازي، إدريس بن محمد: القول الأصولي المالكي ومناهج الحجاج، مركز دراس بن إسماعيل، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م .
39. الغرافي، مصطفى: الأبعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال " منهاج البلغاء وسراج الأدباء "، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (40)، العدد (1)، يوليو - سبتمبر، 2011م .
40. فان ديك، النص، بنياته ووظائفه - مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة: محمد العمري، ضمن: نظرية الأدب في القرن العشرين، أفريقيا الشرق - المغرب، الطبعة الثانية، 2005م .
41. القارصي، محمد علي: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم .
42. القرطاجني، حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، 2007م .
43. لا بي سي فينسان: نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة: حسن عون، منشأة المعارف - الإسكندرية، الطبعة الثانية، 1990م .
44. مشبال، محمد: التصوير والحجاج: نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد (2) المجلد (40)، أكتوبر - ديسمبر، 2011م .
45. مشبال، محمد: بلاغة رسالة " في تفضيل النطق على الصمت " للجاحظ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، المغرب، العدد الأول، 2012م .
46. المودن، حسن، حجاجية المجاز والاستعارة، ضمن: الحجاج مفهومه ومجالاته . (دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة)، مجموعة من المؤلفين، تحرير وإشراف: د. حافظ

إسماعيلي علوي، ابن النديم للنشر والتوزيع - الجزائر، و دار الروافد الثقافية -بيروت- لبنان،
الطبعة الأولى، 2013م.

47. المودن، حسن: بلاغة الخطاب الإقناعي - نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز
المعرفة، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، 1435هـ- 2014م .

48. الولي، محمد: الحجاج: مدخل نظري تاريخي، ضمن: الحجاج مفهومه مجالاته (دراسات
نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة)، مجموعة من المؤلفين، تحرير وإشراف: د. حافظ
إسماعيلي علوي، ابن النديم للنشر والتوزيع - الجزائر، و دار الروافد الثقافية -بيروت- لبنان،
الطبعة الأولى، 2013م.